بمنتهى الموضوعية

يوم ادينت الصهيونية دولياً ورسمياً باعتبارها شكلا من اشكال العنصرية، قامت قيامة عدد لا بأس به من مثقفي "العالم الحر" ذوي الاسماء الواسعة الشاسعة. وبقلوب تقطر أسى قام هؤلاء السادة بتأبين هيئة الامم المتحدة التي "سقطت" على حد تعبيرهم، في "غوغائية" العالم الثالث. وحين رثى هؤلاء الخوجات مفهوم "الموضوعية" كانوا يرثون في حقيقة الامر "أممهم المتحدة" التي أضفت فيما مضى قناعا من الشرعية على مخططات تقسيم العالم الى أسواق للصوص عالمهم "الحر".

نحن نعرف هؤلاء المثقفين على حقيقتهم، نعرف انسانيتهم الزائفة واقلامهم الدجالة. وفي اوساطهم هم تروج النكتة السوداء عن انموذجهم الذي يقول: "هناك أمران أكرههما أشد الكره-العنصرية والزنوج!" وبين الذين انتفضوا سخطا على هيئة الامم المتحدة لادانتها الصهيونية جملة من النماذج التي كأنما تقول: "هناك أمران أكرههما أشد الكره-إدانة الصهيونية واليهود!".

على كل حال، سأمسك اعصابي (كما يريد عادل امام) وسأقدم لهؤلاء الانسانيين، لدرجة التقزز، عيّنة من زبدة التراكم الفكري

والروحي الصهيوني، ملتزما منتهى الموضوعية ومن خلال وثيقة جديدة نشرت في صحيفة "يديعوت احرونوت" الصهيونية بما لا يقبل الشك، في عددها الصادر بتاريخ ٨٦/٧/٢٢ الموافق يوم ط و من شهر تموز سنة ت ش م وحسب التقويم العبري!

تسجل الوثيقة كيفية قبول الاعضاء في منظمة "غوش ايمونيم" التي تعتبر نفسها المتابع الحقيقي لمسيرة العمل الاستيطاني الطلائعي الصهيوني من قبل قيام "الدولة اليهودية".

وهذه الوثيقة لا تختلف نصا وروحا عن النكتة الاسرائيلة الرائجة في هذه الايام حول شروط الانضمام الى منظمة "كاخ" التي يقودها الرابي مئير كهانا:

يسألون المواطن المتقدم بطلب الانتساب اذا كان قد قتل عربيا وقطة. فاذا سأل: ولماذا القطة؟ يقبلونه على الفور عضوا عاملا في التنظيم.

تنتهي النكتة ويبدأ الجد في مواضيع المحاضرة التي تتلوها منظمة "غوش ايمونيم" على المتقدمين للانتساب (الترجمة حرفية عن النص العبري المشار اليه):

محاضرات

محاضرة قبل اجتماع الاعضاء الوقت المتاح لنا من ١٢،٣٠ حتى ١٢،٢٠ ليرتجل كل واحد منكم موضوعا يحاضر فيه امام اجتماع الاعضاء في غضون اربع دقائق. لديكم عشر دقائق لاعداد المحاضرة. اذا سجل احدكم رؤوس اقلام فالرجاء ان يسلمها لي عند انتهاء الاستعداد وسياخذها مني حين يصعد لالقاء محاضرته".

فيما يلي تقدم الوثيقة ملحقا بعدد من المواضيع المعدة للمحاضرين ومنها مثلا:

في رحلة لاولاد المستوطنة رأى التلاميذ عربيا يركب حمارا فقالت المعلمة: انظروا يا اولاد، ها هو حمار يركب حماراً !

ومنها مثلا:

هناك جمال تتجول بحرية حول المستوطنة، قبل اسبوع ابادت الجمال حديقة الخضار. عدد من الاعضاء يريدون قتل الجمال".

وهناك مواضيع اخرى حول العرب الذين يسرقون المحصول الزراعي والبدو الذين يعرقلون المهمات العسكرية الى جانب مسائل سياسية توضح بما لا يقبل الشك ان هؤلاء الجماعة اصبحوا مهيَأين تماما للقيام باية اعمال تجسد الاحساس بان العربي هو مجرد حمار او جمل ويجوز التعامل معه على هذا الاساس فقط!

وتقول الكاتبة شولميت هارئيبن التي كشفت الوثيقة ان هذه النصوص تذكرها بمحاضرات القيت على منظمات اخرى في زمن اخر وفي بلاد اخرى، وكان موضوعها "اليهودي هو جشع وقذر بطبيعته".. او "اليهودي هو مخلوق تحت بشري". وحتى نقطع الطريق على اولئك الذين يحاولون التملص بدعوى ان "غوش ايمونيم" و "كاخ" وما شابههما هي تنظيمات هامشية فاننا نود الاشارة الى ما حدث بالامس القريب والذي يسمونه اليوم قضية جهاز الامن العام. فلم يتورع احد من الرسميين ولجان التحقيق والصحافة من "الاعتذار" للجمهور بان القضية الحقيقية ليست قضية قتل عربيين بل ملابسات الحادث التي أدت باسرائيليين الى الحاق الاذى باسرائيليين آخرين!

إنها لحقيقة فاجعة ان هناك تناسبا طرديا بين تفاقم العنصرية

في المجتمع الاسرائيلي وبين تفاقم السقوط العربي الرسمي على اعتاب واشنطن وتل ابيب. فالايغال العربي الرجعي في تضييق الخناق على الشعب الفلسطيني وعلى منظمة التحرير الفلسطينية والاسراف العربي الرسمي في الانحناء الذليل امام الغطرسة الاميركية والرعونة الاسرائيلية، والتراخي المشين ازاء حلف "العالم الحر" من تاتشر الى ميتران الى ريغان وبالعكس والقصور الناجز في مواجهة الجشع الصهيوني، والتستر وراء الاناشيد الحماسية والاف الصور الكبيرة للمسؤولين، المهزومين المأزومين، كل ذلك لن يعني سوى المزيد من الشراسة العنصرية والتسيب الاستيطاني والشهوة الاحتلالية.

ما العمل حيال هذا الواقع؟

إننا نطرح السؤال في فضاء العالم الكبير، بانتظار الاجابة الشافية. لدينا اجابتنا المعروفة.. اجابتنا التي جربتها شعوب اخرى في اصقاع اخرى فشفت وكفت: وماذا بالنسبة لشعبنا نحن وامتنا نحن؟ اننا نسأل ونسأل فمن يسمع؟ ومن يجيب؟ نسأل بمنتهى الموضوعية وليكن الجواب بمنتهى الموضوعية. وعاشت الموضوعية!.

«صوت البلاد» العدد ١٠١ ٣/٩/١٩٨٦